أفعال الاستطاعة في القرآن الكريم
دراسة في البنية الصرفية ومعانيها الدلالية

د/ تحية عبد التواب أحمد
قسم النحو والصرف والعروض
كلية دار العلوم- جامعة الفيوم- مصر
taa01@fayoum.edu.eg

المستخلص:
يكشف هذا البحث أهمية الدراسة الصرفية، وما تعطيه للصيغ من معانٍ دلالية مختلفة، وتطبيق ذلك على أفعال الاستطاعة الواردة في القرآن الكريم. فمما لا شك فيه أن لغة القرآن الكريم تتميز بالدقة، والإعجاز، والوضوح حتى في اختيار الحرف الواحد؛ فدلالة صيغة الفعل الماضي لها دلالة مختلفة عن دلالة صيغة المضارع ... واستعمال المبني للمعلوم غير المبني للمجهول، واسم الفاعل يختلف عن اسم المفعول؛ ولأهمية دراسة البنية الصرفية، جاء البحث ليناقش البنى الصرفية المختلفة لأفعال الاستطاعة الواردة في القرآن الكريم، والمعاني الدلالية التي اقتضتها، وقسمته الباحثة وفقًا لموضوعاته النحوية، متبعة المنهج التحليلي الاستقرائي.

الكلمات الدالة: الاستطاعة؛ القرآن؛ الصرف؛ الدلالة.

المقدمة:
الحمدُ للهِ ربِّ العالمِينَ، وأفضلُ الصَّلاةِ، وأتمُّ التَّسلِيمِ على المبعُوثِ رحمة للعالَمِينَ سيِّدنا محمَّدٍ، وعلَى آلِهِ، وصَحبِهِ أجمعينَ،،،، وبعد:
يهدف هذا البحث إلى الاهتمام بالأبنية الصرفية، وعلاقتها بالمعاني الدلالية، وتطبيق ذلك على أفعال الاستطاعة الواردة في القرآن الكريم. فمما لا شك فيه أن لغة القرآن الكريم تتميز بالدقة، والإعجاز، والوضوح حتى في اختيار الحرف الواحد ففي قوله تعالى: (فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً)، فزيادة التاء في فعل استطاع تجعل الفعل مناسباً للحث، وزيادة المبنى في اللغة تفيد زيادة المعنى، فالصعود على السدّ أهون من إحداث نقب فيه؛ لذا استخدم اسطاعوا مع الصعود على السد، واستطاعوا مع النقب، فحذف مع الحدث الخفيف أي الصعود على السد، ولم يحذف مع الحدث الشاق الطويل بل أعطاه الصيغة المناسبة له بزيادة التاء، فزيادة حرف التاء دلت على زيادة المعنى، وكذلك استعمال صيغة الفعل الماضي لها دلالة مختلفة عن دلالة صيغة المضارع ..... واستعمال المبني للمعلوم غير المبني للمجهول، واسم الفاعل يختلف عن اسم المفعول؛ ولأهمية دراسة البنية الصرفية جاء البحث ليناقش البنى الصرفية المختلفة لأفعال الاستطاعة الواردة في القرآن الكريم، والمعاني الدلالية التي اقتضتها.

أهمية الدراسة:
- استكمال نهج الدراسات الصرفية القرآنية.
- استقراء مواضع أفعال الاستطاعة في القرآن الكريم.
- دراسة البنى الصرفي لأفعال الاستطاعة دراسة تحليلية.

- السعي إلى فهم دلالة الكلمة القرآنية من خلال دراسة المعاني الدلالية لأفعال الاستطاعة

الدراسات السابقة:

فقد تعددت الدراسات التي اهتمت بالبنى الصرفية ومنها:
الأبنية الصرفية ودلالاتها في شعر الأعمى التطيلي (٥٢٥هـ)، ماجستير، كلية التربية، جامعة ميسان، للباحثة ريهام فلاح حسن، وقد أوضحت الرسالة البنية الصرفية مفهومها ودلالتها وعرضت لمعنى البنية الصرفية ودلالتها في اللغة والاصطلاح وذكر أنواع البنية ومحاولة التفريق بين مصطلح البنية والصيغة والوزن والوقوف على علاقة علم الصرف بعلم الدلالة.
ومن الدراسات التي اهتمت بالبنى الصرفية أيضا دراسة الدكتور/ علي خليفة عطوة عبد اللطيف وهي بعنوان: الأبنية الصرفية "يفتعل- فاعل- مفعل" ودورها الدلالي في الكلمة القرآنية دراسة تحليلية استقرائية، بحث منشور بمجلة جامعة الملك عبد العزيز، كلية والآداب العلوم الإنسانية.
ومنها دراسة: الأبنية الصرفية في السور المدنية دراسة لغوية دلالية، ٢٠٠٣م، ماجستير، للباحثة عائشة قشوع، وهي دراسة وصفية أقرب ما تكون بالعمل المعجمي.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج التحليلي الاستقرائي؛ لملاءمته لأهداف الدراسة، وذلك باستقراء أفعال الاستطاعة الواردة في القرآن الكريم، ثم تحليل دلالاتها الصرفية في مواضع ورودها وصولا لدلالة الكلمة القرآنية، وقد تتابعت مادة البحث، وفكرته للوصول للهدف المرجو منه، فجاء البحث على النحو الآتي:

- المقدمة: وبها المنهج المتبع في البحث، وأهمية البحث، والدراسات السابقة.
- المطلب الأول: مفهوم الاستطاعة لغة، واصطلاحًا، والألفاظ المرادفة للاستطاعة.
- المطلب الثاني: البنية الصرفية لأفعال الاستطاعة الواردة القرآن الكريم.
- المطلب الثالث: المعاني الدلالية لأفعال الاستطاعة الواردة القرآن الكريم.
- الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

والله تعالى من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

المطلب الأول: مفهوم الاستطاعة لغة، واصطلاحًا، والألفاظ المرادفة للاستطاعة.

أولًا: مفهوم الاستطاعة في اللغة:

طوع: الطاء، والواو، والعين أصل صحيح واحد يدل على الإصحاب، والانقياد، يقال: طاعه يطوعه، إذا انقاد معه، ومضى لأمره، وأطاعه بمعنى طاع له، والاستطاعة مشتقة من الطوع، كأنها كانت في الأصل الاستطواع، فلما أسقطت الواو جعلت الهاء بدلًا منها، واسطاعه، وأسطاعه، واستاعه، وأستاعه: أطاقه، فاستطاع على قياس التصريف، وأما اسطاع - موصولة - فعلى حذف التاء؛ لمقاربتها الطاء في المخرج، فاستخف بحذفه، والاستطاعة القدرة على الشيء.[٥]

[٥] انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ، ج١، ص٤٣١، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، وابن سيده، المخصص، ج٢، ص٣١٢، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ه- ١٩٩٦م، وابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص ٢٤٢ ،دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ.

ثانيًا: مفهوم الاستطاعة في الاصطلاح:

الاستطاعة اسم للمعاني التي بها يتمكن الإنسان مما يريده من إحداث الفعل، وهي أربعة أشياء: بنية مخصوصة للفاعل، وتصور للفعل، ومادة قابلة لتأثيره، وآلة إن كان الفعل آليًا، كالكتابة، فإن الكاتب يحتاج إلى هذه الأربعة في إيجاده للكتابة؛ ولذلك يقال: فلان غير مستطيع للكتابة، فالاستطاعة: هي عرض يخلقه الله تعالى في الحيوان يفعل به الأفعال الاختيارية.[1]

أما مفهوم الاستطاعة عند علماء الكلام "فهي عبارة عن صفة بها يتمكن الحيوان من الفعل، والترك، والاستطاعة الحقيقية هي القدرة التامة التي يجب عندها صدور الفعل، فهي لا تكون إلا مقارنةً للفعل، والاستطاعة الصحيحة هي أن ترفع الموانع من المرض، وغيره".[2]

ثالثًا: الألفاظ المرادفة للاستطاعة:

من الألفاظ ذات الصلة بالاستطاعة (القدرة- الوسع – الإطاقة).

فالاستطاعة، والقدرة، والقوة، والوسع، والطاقة متقاربة في المعنى في اللغة.

1- القدرة لغة:

الطاقة، والقوة على الشيء، والتمكن منه، والغنى، والثراء، يقال: رجل ذو قدرة ذو يسار وغنى.[3]

القدرة اصطلاحًا:

"هي الصفة التي تمكن الحي من الفعل وتركه بالإرادة، والقدرة: صفة تؤثر على قوة الإرادة".[4]

الصلة بين الاستطاعة والقدرة:

الاستطاعة أخص من القدرة، فكل قادر مستطيع، وليس كل مستطيع قادرًا؛ ولهذا لا يوصف الله عز وجل بالاستطاعة؛ لكون القدرة أعم من الاستطاعة.[5]

2- الوسع لغةً:

و س ع: (وسعه) الشيء بالكسر يسعه (سعة) بالفتح، و (الوسع)، و(السعة) بالفتح الجدة، والطاقة جدة الرجل، أي على قدر سعته لا يدخر وسعًا: يفعل أقصى ما يقدر عليه.[6]

الوسع اصطلاحًا:

الوسع هو "قدر ما تسع له القوة، وهو بمنزلة الطاقة، وهو نهاية مقدور القادر، ولا يصح ذلك إلا لله تعالى".[7]

---

[1] الأصفهاني، ١٤١٢ه، ص٥٣٠- ٥٣١.

[2] الجرجاني، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، التعريفات، ص١٩.

[3] انظر: الأزهري،٢٠٠١م، تهذيب اللغة، ٩ / ٤٠.، والرازي، ١٤٢٠هـــــ / ١٩٩٩م، مختار الصـــحاح، ص ٢٤٨، والفيومي، المصباح، ٤٩٢/٢.

[4] الجرجاني، التعريفات، ١٧٣.

[5] انظر: العسكري :الفروق اللغوية، ١/ ٤٧ وما بعدها.

[6] انظر: الفراهيدي، العين، ٢/ ٢٠٣، والرازي، مختار الصحاح، ٣٣٨، وأحمد عمر، ١٤٢٩ هـــ - ٢٠٠٨ م، معجم اللغة العربية المعاصرة.

[7] العسكري، الفروق اللغوية، ٥٦٧.

قال الزمخشري: "إن الوسع هو ما يسع الإنسان، ولا يضيق عليه، ولا يُحْرُج فيه، فالله لا يكلف النفس إلا ما يتسع فيه طوقها، وتيسير عليها دون مدى غاية الطاقة، والمجهود، وهذا إخبارعن عدله ورحمته، كقوله تعالى: (يريد الله بكم اليسر) [1]؛ لأنه كان في إمكان الإنسان وطاقته أن يصلي أكثر من الخمس، ويصوم أكثر من الشهر ويحج أكثر من حجة".[2]

الصلة بين الاستطاعة والوسع:

الوسع أخص من الاستطاعة، فالوسع ما يستطيع المرء فعله بلا مشقة،[3] قال تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا).[4]

3- الإطاقة:

الإطاقة لغة: هي القدرة على عمل الشيء.[5]

الإطاقة اصطلاحًا: هي القدرة على الاحتمال.[6]

الصلة بين الاستطاعة والإطاقة:

لم يفرق علماء اللغة بين الإطاقة، والاستطاعة، وعند تعريفهم للإطاقة كانت بمعنى الاستطاعة[7]

أما في العرف فتطلق الاستطاعة للإنسان خاصة، والإطاقة تكون عامة للإنسان، والحيوان، والجماد [8].

الاستطاعة في القرآن الكريم كما أوردها صاحب بصائر ذوي التمييز[9]:

وردت الاستطاعة فى القرآن على ثلاثة أَوجهٍ:

الأَوّل: بمعنى السّعةِ والغِنى بالمال: (لَوِ استطعنا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ)[10]،(مَنِ استطاع إِلَيْهِ سَبِيلاً).[11]

الثانى: بمعنى القوة والطَّاقة: (وَلَن تستطيعوا أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النساء) [12].

الثالث: بمعنى القُدْرة والمُكْنة البدنيّة: (وَمَا استطاعوا لَهُ نَقْباً) [13]، (إِنِ استطعتم أَن تَنفُذُواْ)[14].

والاستطاعة: الإطاقة ووجود ما يصير به الفعل متأتيًا؛ سواء تعلق ذلك بالقدرة القلبية، أو البدنية، أو المالية، أو غيرها من المعاني التي بها يتمكن الإنسان مما يريده من إحداث الفعل.[15]

الاستطاعة هي شرط التكليف في الشرع:

---

[1] سورة: البقرة، الآية: ١٨٥.

[2] الزمخشري، ١٤٠٧ هـ ، الكشاف، ١/ ٤٠٨.

[3] انظر: الكفوي، الكليات، ١٠٩.

[4] سورة: البقرة، الآية: ٢٨٦ .

[5] انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢٣٢/١٠.

[6] انظر: الكفوي، الكليات، ١٤١.

[7] انظر: الجوهري، الصحاح، ١٢٥٥/٣، والرازي، مختار الصحاح، ١٩٣.

[8] انظر: الزبيدي، تاج العروس، ٢/ ٤٦٣.

[9] الفيروزآبادى، ١٨٧/٢.

[10] سورة: التوبة، الآية: ٤٢.

[11] سورة: آل عمران، الآية: ٩٧.

[12] سورة: النساء، الآية: ١٢٩.

[13] سورة: الكهف، الآية: ٩٧.

[14] سورة: الرحمن، الآية:٢٣.

[15] انظر: العسكري،١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، الوجوه والنظائر، ٦٦- ٦٩، والفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز، ١٨٧/٢- ١٨٨، وابن الجوزي، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، نزهة الأعين النواظر،٨٨- ٨٩، والسمين الحلبي، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، عمدة الحفاظ، ٤٢١/٢- ٤٢٣.

فمدار التكليف هو الاستطاعة الصحيحة فلا يلزم تكليف العاجز، وقال الإمام الرازي إن أريد بالاستطاعة القدرة المستجمعة بجميع شرائط التأثير فالحق أنها مع الفعل، وإلا فقبله.[1]

لقد كلفنا الشرع الحكيم بالعديد من التكاليف، وأعطانا سبحانه وتعالى القدرة على القيام بها، فالتكاليف التي فرضت علينا من أوامر، ونواهٍ فقد جعل سبحانه وتعالى فينا القدرة، والاستطاعة على فعلها، فالاستطاعة هي مناط التكليف بواجبات الشريعة بعد العقل، والعلم، فالعاقل العالم بالحكم الشرعي لا يجب عليه الفعل إلا إذا كان مستطيعًا قادرًا عليه، فالاستطاعة التي هي مناط التكليف هي المذكورة[2] في قوله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا).[3]

فالاستطاعة والطاقة والقدرة والوسع ألفاظ متقاربة، وقال البعض: إن الاستطاعة مع الفعل أو قبله، والصواب أنها نوعان: نوع قبله، وهي المصححة للتكليف التي هي شرط فيه، ونوع مقارن له، فليست شرطًا في التكليف.

فالاستطاعة على وجهين:

أحدهما: استطاعة الأسباب والأحوال.

والثاني: استطاعة الأفعال.

فأمّا استطاعة الأحوال والأسباب: فيجوز تقدمها، من نحو: الزاد، والراحلة، والجوارح السليمة.

وأمّا استطاعة الأفعال فإنها لا تكون إلا مع الفعل؛ لأنها استطاعة الفعل وسببه؛ فلا تكون إلا معه.[4]

والاستطاعة تنقسم إلى قسمين: استطاعة بمعنى التوفيق، وهذه لا يملكها إلا الله، واستطاعة بمعنى مزاولة الفعل، وهذه يوصف بها العبد.

فأما التوفيق والإلهام والهداية فهي إلى الله لا يستطيعها العباد، بل قد نفاها الله تعالى حتى عن نبيه، فقال: (إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ) [5]، فهذه الاستطاعة تستدعي توفيق الله وإلهامه وإفهامه، وتستدعي الإقبال بقلبه وقالبه إلى الأعمال.

أما الاستطاعة التي هي مزاولة الفعل والقدرة عليه، وهذه هي التي لا يكلف الله من لم يقدر عليها، فالعاجز -مثلاً- عن الحج بدنياً لا يستطيعه؛ ولذلك قال تعالى: (مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً) [6]، والفقير الذي لا يجد ما يوصله إلى مكة لا يستطيع، ولو كان يستطيع بدنياً.[7]

وشرط الاستطاعة وجودها حقيقة لا حكمًا، والمقصود بوجودها حقيقة: وجود القدرة على الفعل من غير تعسر، ومعنى وجودها حكمًا القدرة على الأداء بتعسر.

أنواع الاستطاعة:[8]

تتنوع الاستطاعة وتختلف من شخص لآخر كل حسب استطاعته، والاستطاعة أنواع: استطاعة قلبية، واستطاعة بدنية، وأخرى مالية.

1- الاستطاعة القلبية:

---

[1] الأحمد، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ٧٢- ٧٤.

[2] انظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، ١٣٢٥/٣.

[3] سورة: آل عمران، الآية: ٩٧.

[4] الماتريدي، ٢٠٠٥م، ٤٣٩/٢.

[5] سورة: القصص، الآية:٥٦

[6] سورة: آل عمران، الآية:٩٧

[7] ابن جبرين، شرح العقيدة الطحاوية، ٧.

[8] انظر : الأوقاف، ١٤٠٤ه، الموسوعة الفقهية الكويتية، ٣٣١/٣، وانظر: موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

إن الذي يتحكم فيما يحققه الإنسان، ومدى إقباله على الشيء، أو إدباره منه شيء واحد، وهو الاستطاعة القلبية، وهي الاستطاعة النابعة من الذات فإن بها يتميز الناس في سلوكهم، ومع الله -سبحانه وتعالى- وعبادتهم له عز وجل، وإن الشارع الحكيم لم يحمل الناس على شيء خارج قدرتهم، واستطاعتهم خصوصًا في بعض الأمور، مثل: الجهاد مع الأعداء، والجهاد مع النفس، والصبر، والعدل، وغير ذلك.

ففي جهاد الأعداء يقول الله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ).[1]

والتضحية بالروح أيضًا قدرات تتفاوت من شخص لآخر فكل حسب استطاعته.

وفي الجهاد مع النفس يقول تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). [2]

والعدل أيضًا من الأمور التي تحتاج إلى استطاعة قلبية لتحقيقه على أرض الواقع، وهذه الاستطاعة ليس لها حد معين، فلكل شخص حده الذي يستطيع الإتيان به، ومثال ذلك قوله تعالى: (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ).[3]

فعدم الاستطاعة المقصود بها هنا العجز القلبي، وشيء طبيعي جدًا أن الإنسان لا يسأل عن هذا العجز القلبي؛ لأن التسوية في المحبة، وميل القلب ليست بمقدور الإنسان.

وفي قصة سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر لدليل على أن التعلم يحتاج إلى الصبر الذي يحتاج بدوره إلى استطاعة قلبية لممارسته، حيث طلب موسى عليه السلام اتباع الخضر للتعلم منه فما كان رد الخضر: (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا).[4] يريد أنه يرى منه أمورًا لا يقره عليها، والخضر لابد من أن يفعلها، فيتضايق موسى لذلك، ولا يطيق الصبر، وعلل له عدم استطاعته الصبر بقوله: (وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا).[5]

فقول الخضر لموسى عليهما السّلام إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً نفي لأن يصبر معه على أبلغ وجه حيث جيء بإنَّ المفيدة للتأكيد وبلن ونفيها آكد من نفي غيرها، وعدل عن لن تصبر إلى لَنْ تَسْتَطِيعَ المفيد لنفي الصبر بطريق برهاني لأن الاستطاعة مما يتوقف عليه الفعل فيلزم من نفيه نفيه، ونكر صَبْراً في سياق النفي وذلك يفيد العموم أي لا تصبر معي أصلا شيئا من الصبر.[6]

قال الخضر لموسى إنك يا موسى إذا اتبعتني ورافقتني، فلن تستطيع معي صبرًا، بأي وجه من الوجوه؛ لأن الصبر على المجهول من الصعب بمكان.[7]

وفعلًا لم يصبر سيدنا موسى صلى الله عليه وسلم على أفعال العبد الصالح؛ فكان في كل مرة ينبهه لما قاله له سابقًا (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا).[8]

وهذا التنبيه والتذكير متضمن للإنكار على عدم وقوع الصبر منه عليه السّلام فأدركه عند ذلك الحلم قالَ لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ اعتذار بنسيان الوصية على أبلغ وجه كأن نسيانه أمر محقق عند الخضر عليه السّلام لا

---

[1] سورة: الأنفال، الآية: ٦٠.
[2] سورة: التغابن، الآية:١٦.
[3] سورة: النساء، الآية: ١٢٩.
[4] سورة: الكهف، الآية: ٦٧.
[5] سورة: الكهف، الآية: ٦٨.
[6] الألوسي ، ١٤١٥ هـ، روح المعاني، ٨/ ٣١٤.
[7] انظر: ابن كثير، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، تفسير القران العظيم، ٥/ ١٨١.
[8] سورة: الكهف، الآية: ٧٢.

يحتاج أن يفيده إياه استقلالا وإنما يلتمس منه ترك المؤاخذة به فما مصدرية والباء صلة المؤاخذة أي لا تؤاخذ بنسياني وصيتك في ترك السؤال عن شيء حتى تحدث لي منه ذكرا.[1]

2- الاستطاعة البدنية:

هي سلامة الجسد عن الآفات المانعة من التكليف، والمراد منها استطاعة التكليف: وهي سلامة الأسباب، ووسائل الوصول لتحقيق التكليف.[2]

وهي مشترطةٌ في وجوب الواجبات البدنية، كوجوب الطهارة، وأداء الصلاة على الوجه الأكمل، وفي الصوم، وفي الحج، وفي النذر البدني كالصلاة والصوم، وفي الكفارات البدنية كالصيام، وفي النكاح، وفي الحضانة، وفي الجهاد.

قال تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)

أجمع العلماء على أن الاستطاعة البدنية شرط لوجوب العبادات، فالقيام للصلاة ركن من أركان الصلاة لا تصح إلا به للمستطيع، أما المريض الذي لا يقدر على القيام، فيسقط عنه هذا الركن، ويستطيع الصلاة، وهو جالس فإن لم يستطع، وهو مضجع فالدين الإسلامي دين يسر.

والحج فريضة واجبة على المسلمين لمن استطاع، وفسر علماء الأمة على أن الاستطاعة هنا استطاعة مالية واستطاعة بدنية.[3]

وفي سياق قصة يأجوج مأجوج كان هناك حديثٌ عن الاستطاعة البدنية حيث لم يستطيعوا تسلق الجدار، ولا نقبه من أسفل.

قال الله تعالى: (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا).[4]

فما اسطاعوا أي يأجوج ومأجوج أن يظهروه أي يصلوا عليه لبعده وارتفاعه واملاسه، ولا أن ينقبوه لصلابته وثخانته فلا سبيل إلى مجاوزته إلى غيرهم من الأمم إلا بأحد هذين: إما ارتقاء وإما نقب وقد سلب قدرتهم على ذلك.[5]

هذا السد الذي تم بناؤه بمساعدة مجموعة من الضعفاء، وكان بناء هذا السد بصورة قوية تحدت طاقة العدوان في كل من يأجوج، ومأجوج، وقد حاول كل منهما أن يصعد فوق السد ليتغلب عليه، ولكنه كان فوق طاقة كل منهما، فلم يستطيعا اختراقه.[6]

والصوم أيضًا يحتاج إلى استطاعة بدنية كي يستطيع الإنسان الاستمرار بالصيام دون أن يكون هناك مشقة، أو ضرر يمسه، فإن الله عز وجل لا يكلف نفسًا إلا وسعها، والصيام استطاعة بدنية محضة.

قال الله تعالى: (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا)[7] أي: من لم يستطع صوم الشهرين الذي هو استطاعة بدنية لعذر من الأعذار فليطعم ستين مسكينًا.

---

[1] الألوسي: روح المعاني، ٨/ ٣١٧.
[2] انظر: الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ٣/ ٢٠٨٢.
[3] انظر: تفسير الراغب الأصفهاني، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ٧٣٩/٢ .
[4] سورة: الكهف، الآية: ٩٧.
[5] أبو حيان ، ١٤٢٠ هـ، البحر المحيط، ٢٢٤/٧.
[6] انظر: الصابوني، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م، مختصر تفسير ابن كثير، ٤٣٦/٢، وتفسير الشعراوي، ٨/ ٤٨٧٢.
[7] سورة: المجادلة، الآية:٤.

٣- الاستطاعة المالية:

والاستطاعة المالية: هي قدرة الشخص في القيام بأداء الواجبات المالية، مثل: الزكاة، وصدقة الفطر، والهدي في الحج، والنفقة، والجزية، والكفارات المالية، والنذر المالي، والكفالة بالمال، والإنفاق في سبيل الله.

قال الله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)

الحج هو فرضٌ واجبٌ لله على من استطاع من أهل التكليف السبيل إلى حج بيته الحرام، ولقد فسر علماء التفسير المقصود بالاستطاعة هنا -بالإضافة إلى الاستطاعة البدنية - بالاستطاعة المالية، فتشمل البدن، والمال، والراحلة، والطريق، حتى يتمكن المسلم من أداء فريضة الحج.[١]

وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تبارك وتعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) قيل: يا رسول الله ما السبيل؟ قال: (الزاد والراحلة).[٢]

كذلك يدخل ضمن الاستطاعة المالية أن يكون معه نفقته، ونفقة عياله، ومن تلزمه نفقتهم، وكسوتهم لذهابه، ورجوعه، وألا يكون عليه دين.[٣]

فلا حج على المريض، والمقعد، والمفلوج، والأعمى، وإن وجد قائدًا، والشيخ الكبير الذي لا يثبت على الراحلة بنفسه، والمحبوس، والممنوع من قبل السلطان الجائر عن الخروج إلى الحج؛ لأن الله تعالى شرط الاستطاعة لوجوب الحج.[٤]

وقد علل المنافقون عدم خروجهم للقتال مع رسول الله عز وجل بعدم الاستطاعة المالية.

قال تعالى: (وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) [٥]

تخلف المنافقون عن القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في معركة تبوك، وكانت حججهم واهية ضعيفة، حيث عللوا عدم الخروج بعدم وجود الإمكانات المادية للقتال، والله عز وجل يعلم نفاقهم، وبيَن كذبهم بأنه إن كانت الشقة قريبة، والمغانم دانية، أخذوا مكانهم في صفوف المسلمين من أجل عرض فان في الدنيا، وما تذرعوا بعدم وجود المال.[٦]

وليست هذه سبيل المؤمنين المجاهدين، ولا غاياتهم، وإنما سبيلهم قائمة على نية منعقدة أبدًا على الجهاد، والاستشهاد في سبيل الله عز وجل، ومن كانت تلك سبيله، وهذه غايته، فإنه لا ينظر إلى مغنم وكسب مادي، وإنما همه الأكبر، وغايته القصوى الانتصار لدين الله، وإعزاز كلمة الله عز وجل.

إن النصر على أعداء الله يحتاج إلى إعداد جيش قوي بعدده وعدته، أخذًا بالأسباب، وهذا الإعداد يحتاج إلى قوة مالية؛ لكي يتمكن الجيش من شراء المعدات اللازمة لتكوين أي جيش، وفي هذا السياق يقول تعالى: (أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ

---

[١] انظر: الطبري، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، جامع البيان، ٤٧٣/١، والماتريدي، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، تأويلات أهل السنة، ٤٣٢/٢.

[٢] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الحج، باب ما جاء في إيجاب الحج بالزاد والراحلة، ١٦٨/٣، رقم ٨١٣، والحاكم في المستدرك، كتاب المناسك، ٦٠٩/١، رقم ١٦١٣. قال الترمذي: حديث حسن، وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

[٣] انظر: البغوي، معالم التنزيل، ٤٧٣/١، والرازي، ١٤٢٠ هـ ، مفاتيح الغيب، ٨/ ٣٠٣.

[٤] انظر: الأوقاف، الموسوعة الفقهية الكويتية، ٣، ٣٣١.

[٥] سورة: التوبة، الآية: ٤٢.

[٦] انظر: الشوكاني،١٤١٤ هـ، فتح القدير، ٢/ ٤١٢.

اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) [1] بيَن ابن كثير أن المقصود هو أمر الله عز وجل بإعداد آلات الحرب لمقاتلة أعداء الله حسب الطاقة والإمكان والاستطاعة فقال: (أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)[2]

المطلب الثاني: البنية الصرفية لأفعال الاستطاعة الواردة القرآن الكريم.

لقد تعددت البنى الصرفية لأفعال الاستطاعة في القرآن الكريم، ومنها:

(الفعل الماضي – والفعل المضارع – والأمر – والمبني للمجهول- واسم المفعول)

1- الفعل الماضي:

هو الدال على اقتران حدث بزمان قبل النطق به، أي: فات زمانه وهو مبني على الفتح إلا أن يعترضه ما يوجب سكونه أو ضمه، فالسكون عند الإعلال، ولحوق بعض الضمائر، والضم مع واو الضمير.[3] إذاً الفعل الماضي هو ما يدل على حدث في الزمن الماضي لا في الزمن الحال ولا المستقبل.

علامات الفعل الماضي من خلال أفعال الاستطاعة الواردة في القرآن الكريم:

هناك علامات يتميز بها الفعل الماضي وهي:

العلامة الأولى:

أنه يقبل ضمير الفاعل المتحرك، سواء للمخاطب، أو للمتكلم، نحو قوله تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[4]

اسْتَطَعْتُمْ: فعل ماض، والتاء ضمير الفاعل المتحرك، وهو للمخاطب هنا.

العلامة الثانية:

أنه يقبل تاء التأنيث الساكنة، كطلعت الشمس، ويصح أن يقال: طلع الشمس؛ لأن الشمس مؤنث مجازي.

أيضاً قال الله تعالى: (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [5]

وإعرابها: (طوعت) طوع: فعل ماضٍ، والتاء تاء التأنيث، فالفعل هنا فعل ماضٍ؛ لأنه اتصل بتاء التأنيث، وهذه علامة من العلامات التي يعرف بها الفعل الماضي.

حالات الْمَاضِي:

للماضي أَربع حالات:

أَحدهَا: أَن يتَعَيَّن مَعْنَاهُ للمضي وَهُوَ الْغَالِب[6].

وهذا هو الماضى لفظًا ومعنى. ولكن إذا سبقته: "قد" -وهي لا تسبقه إلا فى الكلام المثبت- دلت على أن انقضاء زمنه قريب من الحال؛ فمثل: "خرج الصاحبان" يحتمل الماضي القريب والبعيد، بخلاف: "قد خرج الصاحبان؛ فإن ذلك الاحتمال يمتنع، ويصير زمن الماضي قريبًا من الحال؛ بسبب وجود: "قدْ".

وإذا وجدت قبله "ما" النافية كان معناه منفيًّا، وكان زمنه قريبًا من الحال؛ كأنْ يقول قائل: قد سافر عليّ، فتجيب: ما سافر عليّ؛ فكلمة: "قد" أفادته فى الجملة الأولى المثبتة قربًا من الزمن الحالي، وجاءت كلمة: "ما" النافية فنفت المعنى، وأفادته القرب من الزمن الحاليّ أيضًا، ومن أفعال الاستطاعة التي يتعين لها زمن المضي القريب من الحال ما يلي:

---

[1] سورة: الأنفال، الآية: ٦٠.

[2] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤/ ٨٠.

[3] الزمخشري، ١٩٩٣م، المفصل في صنعة الإعراب، ص:٣١٩.

[4] سورة: التغابن، الآية:١٦.

[5] سورة: المائدة، الآية:٣٠.

[6] السيوطي، الهمع، ١/ ٤٣ : ٤٤.

1. (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) [1]
2. (فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ) [2]
3. (وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ) [3]

حيث جاءت أفعال الاستطاعة الماضوية مسبوقة بما النافية في (فما استطاعوا- وما اسطاعوا) فدلت على انقضاء زمن الاستطاعة ولكن أفادت أيضًا القرب من الزمن الحاليّ.

الثاني: أن ينصرف إلى الحال وذلك إذ قصد به الإنشاء كبعت واشتريت وغيرهما من ألفاظ العقود إذ هو عبارة عن إيقاع معنى بلفظ يقارنه في الوجود.[4]

الثَّالِث: أَن ينْصَرف إِلَى الِاسْتِقْبَال وَذَلِكَ إِذا اقْتضى طلبا نَحْو غفر الله لَك، وعزمت عَلَيْك إِلَّا فعلت، أَو لما فعلت، أَو وَعدا، أَو عطف على مَا علم استقباله، أَو نفي ب لَا، أَو إِن بعد قسم .

أو يكون فعل شرط جازم، أو جوابه؛ مثل: إن غاب على غاب محمود؛ لأن جميع أدوات الشرط الجازمة تجعل زمن الماضي الواقع فعل شرط، أو جواب شرط مستقبلًا خالصًا ... فالفعل الماضي فى كل الحالات السالفة ماضي اللفظ دون المعنى.[5]

ومن أفعال الاستطاعة الماضوية التي انصرفت إلى الاستقبال قوله تعالى:

1 (حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ) [6]
2 (سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِاسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ واللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) [7]
3 (الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [8]

حيث جاءت أفعال الاستطاعة الماضية أفعالًا للشرط في نحو:

(إِنِ اسْتَطَاعُوا – لَواسْتَطَعْنَا- لَوْ أَطَاعُونَا)؛ ولذلك خلُصت للاستقبال دون المضي.

الرابع: أن يحتمل الاستقبال والمضي وذلك إذا وقع بعد همزة التسوية نحو سواء علي أقمت أم قعدت إذ يحتمل أن يراد ما كان منك من قيام، أو قعود، أو ما يكون من ذلك وسواء كان الفعل معادلا ب أم، أم لا نحو: سواء علي أي وقت جئتني ، أو وقع بعد أداة تحضيض، أو الاستقبال، أو بعد كلما، أو بعد حيث، أو وقع صلة.[9]

ومن المواضع التي جاءت فيها أفعال الاستطاعة بصيغة المضي، ولكنها تحتمل المضي والاستقبال قوله تعالى:

1- (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ).[10]

---

[1] سورة: الكهف، الآية: ٩٧.
[2] سورة: الذاريات، الآية:٤٥.
[3] سورة: يس، الآية:٦٧.
[4] السيوطي، الهمع، ١/ ٤٣ : ٤٤.
[5] السيوطي، الهمع، ١/ ٤٣ : ٤٤.
[6] سورة: البقرة، الآية:٢١٧.
[7] سورة: التوبة، الآية : ٤٢.
[8] سورة: آل عمران، الآية:١٦٨.
[9] انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠١ م ، ٤/ ٢٠٧، وابن هشام،١٣٨٣ه، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص٢٧: ٣٠، السيوطي، الهمع، ١/ ٤٣ : ٤٤، الجارم، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ، ١/ ١٠٥، وحسن، النحو الوافي، ١/ ٤٨: ٥٥.
[10] سورة: آل عمران، الآية:٩٧.

فالفعل الماضي (اسْتَطَاعَ) في الآية الكريمة جاء صلة لمَن؛ لذلك يحتمل المضي والاستقبال، ولكنه في الوقت نفسه جاء فعلا للشرط، وهذا الذي خلصه للاستقبال.

2- (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).[1]

والفعل الماضي (اسْتَطَعْتُمْ) جاء دالًا على الاستقبال؛ ولذا تم العطف عليه بالأمر.

2- الفعل المضارع:

هو ما دلَّ على حدوث شيء فى زمن التكلّم أو بعده، نحو يقرأ ويكتب، فهو صالح للحال، والاستقبال. ويُعيِّنه للحال لام الابتداء، و "لا" وما النافيتان.

وعلامة الفعل المضارع أن يصح وقوعه بعد لم، نحو: (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) . ولا بد أن يكون مبدوءًا بحرف من حروف أنيت، وتسمى أحرف المضارعة.[2]

ومن أفعال الاستطاعة المضارعة التي عُيَّنت للحال قوله تعالى:

1- (فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا) [3]

وقرأ حفص وأبو حيوة والأعمش وطلحة فما تستطيعون بتاء الخطاب، ويؤيد هذه القراءة أن الخطاب في كذبوكم للكفار العابدين. وذكر عن ابن كثير وأبي بكر أنهما قرآ بما يقولون فما يستطيعون بالياء فيهما أي هم. صرفا أي صرف العذاب أو توبة أو حيلة من قولهم إنه ليتصرف أي يحتال، هذا إن كان الخطاب في كذبوكم للكفار فالتاء جارية على ذلك، والياء التفات وإن كان للمعبودين فالتاء التفات. والياء جارية على ضمير كذبوكم المرفوع وإن كان الخطاب للمؤمنين أمة الرسول عليه السلام في قوله فقد كذبوكم فالمعنى أنهم شديد والشكيمة في التكذيب فما تستطيعون أنتم صرفهم عما هم عليه من ذلك. وبالياء فما يستطيعون صرفا لأنفسهم عما هم عليه. أو ما يستطيعون صرفكم عن الحق الذي أنتم عليه. ولا نصرا لأنفسهم من البلاء الذي استوجبوه بتكذيبهم.[4]

2- (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) [4]

لا يستطيعون ضربا في الأرض أي تصرفا فيها، إما لزمنهم وإما لخوفهم من العدو لقلتهم، فقلتهم تمنعهم من الاكتساب بالجهاد، وإنكار الكفار عليهم إسلامهم يمنعهم من التصرف في التجارة، فبقوا فقراء.

وهذه الجملة المنفية في موضع الحال، أي: أحصروا عاجزين عن التصرف. ويجوز أن تكون مستأنفة، لا موضع لها من الإعراب.[5]

3- (فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ) [6]

والذي لا يستطيع أن يمل هو الغائب عن موضع الإشهاد إما لمرض أو لغير ذلك، ووليه وكيله، والأخرس من الضعفاء، والأولى أنه ممن لا يستطيع، وربما اجتمع اثنان أو الثلاثة في شخص. انتهى. وفيه

---

[1] سورة: التغابن، الآية:١٦.

[2] انظر: الجرجاني،١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م، المفتاح في الصرف، ص٥٣، وابن الحاجب،١٤١٥هـ-١٩٩٥م، الشافية في علم التصريف، ص ٢٣، الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ١٧: ١٨.

[3] سورة: الفرقان، الآية:١٩.

[4] أبو حيان، البحر المحيط، ٨/ ٨٩.

[4] سورة: البقرة، الآية :٢٧٣.

[5] أبو حيان، البحر المحيط،٢/ ٦٩٧.

[6] سورة: البقرة: ، الآية: ٢٨٢.

بعض تلخيص، وهو توكيد الضمير المستكن في: أن يمل، وفيه من الفصاحة ما لا يخفى، لأن في التأكيد به رفع المجاز الذي كان يحتمله إسناد الفعل إلى الضمير، والتنصيص على أنه غير مستطيع بنفسه.[1]

(أن يمل) : «هو» هو هنا توكيد، والفاعل مضمر، والجمهور على ضم الهاء ; لأنها كلمة منفصلة عما قبلها، فهي مبدوء بها.[2]

4- (إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا)[3]

أي: لا يقدرون على حيلة ولا على نفقة ولا قوة للخروج منها، (ولا يهتدون سبيلا) أي: لا يعرفون طريقا إلى الخروج.[4]

5- (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ) [5]

قوله والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون كرر سبحانه هذا لمزيد التأكيد والتقرير، ولما في تكرار التوبيخ والتقريع من الإهانة للمشركين والتنقيص بهم، وإظهار سخف عقولهم. [6]

6- (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ) [7]

وتفريع فلا يستطيعون سبيلا على فضلوا تفريع لتوغلهم في الحيرة على ضلالهم في ضرب تلك الأمثال.

والسبيل: الطريق، واستطاعته استطاعة الظفر به، فيجوز أن يراد بالسبيل سبيل الهدى على الوجه الأول في تفسير الضلال، ويجوز أن يكون تمثيلا لحال ضلالهم بحال الذي وقف في فيفاء لا يدري من أية جهة يسلك إلى المقصود، على الوجه الثاني في تفسير الضلال.[8]

7- (الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا) [9]

جعل اللَّه عزَّ وجلَّ على أبصارهم غشاوة بكفرهم.

(وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا).

كانوا لعداوتَهم للنبي - صلى الله عليه وسلم - لا يقدرون أن يسمعوا ما يتلى عليهم، كما تقول للكاره لقولك ما تقدر أن تسمع كلامي.[10]

8- (بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) [11]

أي بل إن الساعة تأتيهم فجأة، فتحيرهم وتغلبهم، فلا يجدون حيلة لردها، ولا هم يمهلون ويؤجلون لتوبة أو معذرة، لفوات الوقت. وهذا تذكير بإمهاله إياهم، وإعطائهم فرصة واسعة للتذكر والإيمان، والعدول عن الكفر والضلال، فلا يمهلون بعد طول الإمهال.

---

[1] أبو حيان، البحر المحيط، ٢/ ٧٢٠.
[2] العكبري، التبيان، ١/ ٢٢٧.
[3] سورة: النساء، الآية:٩٨.
[4] البغوي، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، معالم التنزيل، ٢/ ٢٩٧.
[5] سورة: الأعراف، الآية:١٩٧.
[6] الشوكاني، ١٤١٤ هـ ، فتح القدير، ٣١٧/٢.
[7] سورة: النحل، الآية:٧٣.
[8] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٥/ ١٢١.
[9] سورة: الكهف، الآية:١٠١.
[10] الزجاج، معاني القرآن، ١٩٨٨م، ٣١٣/٣.
[11] سورة: الأنبياء، الآية:٤٠.

والسبب في عدم العلم بمجيء الساعة هو جعل العبد أشد حذرا، وأقرب إلى تدارك الأخطاء، فلا يتكل ولا يتوانى لحين حدوث العذاب.

ورجوع الضمير المؤنث في قوله: بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً هو إلى النار، أو إلى الوعد لأنه في معنى النار، أو إلى الحين لأنه في معنى الساعة (القيامة) .[1]

9- (انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا) [2]

10- (وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ) [3]

11- (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) [4]

12- (لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ) [5]

13- (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ) [6]

14- (وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) [7]

15- (وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ) [8]

16- (انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا) [9]

بالنظر إلى هذه الآيات يتضح لنا انصراف أفعال الاستطاعة المضارعة إلى الحال دون الاستقبال؛ وذلك لأنها جاءت كلها منفية ب(لا، وما)، فالفعل المضارع (تستطيعون- يستطيع- يستطيعون) في كل هذه المواضع إما منفي بلا نحو(لا يستطيعون – لا يستطيع)، أو منفي بما نحو (ما تستطيعون)، ونلاحظ أيضًا أن النفي بلا يكون مع الفعل المضارع المسند للضمير الغائب في (لا يستطيعون – لا يستطيع). أما النفي بما فهو مع المضارع المسند للمتكلم نحو (ما تستطيعون)؛ هذا من ناحية البنية الصرفية. أما من الناحية الدلالية فسوف نوضحه في المطلب الثالث من البحث.

وهناك أفعال استطاعة بصيغة المضارع، ولكنها عُيِّنت للمضي حيث جاءت أفعال الاستطاعة المضارعة الواردة في القرآن الكريم منفية ب(لم) في العديد من المواضع وهي:

1- (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) [10]

2- (قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) [11]

فأفعال الاستطاعة المضارعة في الآيتين (لَمْ تَسْطِعْ - لَمْ تَسْتَطِعْ) قد خلصت الدلالة فيهما للمضي؛ وذلك لوقوعهما بعد (لم)، فزمن المضارعَيْن هنا ماض والصيغة مضارعة.

وهناك أفعال استطاعة بصيغة المضارع، ولكنها عُيِّنت للاستقبال؛ حيث جاءت أفعال الاستطاعة المضارعة الواردة في القرآن الكريم مسبوقة ب(لن) الناصبة للمضارع فخلصتها للاستقبال في العديد من المواضع وهي:

---

[1] الزحيلي، ١٤١٨ه، التفسير المنير، ١٧/ ٢٠.
[2] سورة: الفرقان، الآية:٩.
[3] سورة: الشعراء، الآية:٢١١.
[4] سورة: يس، الآية:٥٠.
[5] سورة: يس، الآية:٧٥.
[6] سورة: القلم، الآية:٤٢.
[7] سورة: الحشر، الآية: ١١.
[8] سورة: الأعراف، الآية:١٩٢.
[9] سورة: الإسراء، الآية:٤٨.
[10] سورة: الكهف، الآية: ٨٢.

[11] سورة: الكهف، الآية: ٧٨.

1- (أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا) [1]
2- (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) [2]
3- (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) [3]
4- (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) [4]
5- (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ) [5]

وهذه الأفعال المضارعة (لَنْ تَسْتَطِيعَ- وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا) قد خلُصت دلالتها للاستقبال؛ وذلك لأنها جاءت بعد (لن) الناصبة التي تخلص المضارع إلى زمن الاستقبال.

وقد جاء المضارع مسبوقا بالسين للدلالة على الاستقبال أيضًا في قوله تعالى:

(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ) [6]

فالفعل (سنطيعكم) مضارع عُيّن للاستقبال؛ وذلك بدخول السين عليه.

3- فعل الأمر:

وهو ما يُطْلَبُ به حصول شيء بعد زمن التكلم، نحو اجتهدْ. وعلامته أن يقبل نون التوكيد، وياء المخاطبة،مع دلالته على الطلب.[7]

زمن الأمر مستقبل فى أكثر حالاته؛ لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل، أو دوام ما هو حاصل وذلك في مثل.

1- (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ) [8]
2- (فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي) [9]
3- (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) [10]

يتضح من الآيات السابقة أنها في مجملها جاءت للأمر بالطاعة لله وللرسول. وهذه الأفعال تدل على حدث الطاعة، وتدل على زمن بعد زمن التكلم.

4- الفعل المبني للمجهول:

وهو المبني لغير الفاعل، ويسمَّى مجهولاً؛ لأنه حُذف فاعله وأنيب عنه غيرهُ، نحو: حُفِظ الدرسُ. وفى هذه الحالة يجب أن تغيَّر صورة الفعل عن أصلها، فإن كان ماضيًا غير مبدوء بهمزة وصلٍ ولا تاء زائدة، وليست عينه ألفا، ضُمَّ أولُه وكُسِرَ ما قبل آخره ولو تقديرًا، نحو: تُعُلِّم الحسابُ، وتُقُوتِلَ مع زيد، وإن كان مبدوءًا بهمزة وصل ضُمَّ الثالث مع الأول نحو: انطُلق بزيد واستُخرج المعدن، وإن كانت عينه ألفا قلبت ياء، وكُسر أوله، بإخلاص الكسر، أو إشمامه الضم، كما فى قال وباع واختار وانقاد، تقول بِيع الثوب، وقيل القول، واخْتِيرَ هذا وانْقِيد له، وبعضهم يُبقي الضم، ويقلب الألف واوًا.[11]

---

[1] سورة: الكهف، الآية: ٤١.
[2] سورة: الكهف، الآية: ٦٧.
[3] سورة: الكهف، الآية: ٧٢.
[4] سورة:الكهف، الآية:٧٥ .
[5] سورة:النساء، الآية: ١٢٩.
[6] سورة: محمد، الآية:٢٦.
[7] الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ٤١.
[8] سورة: آل عمران، الآية:٣٢.
[9] سورة: طه، الآية:٩٠.
[10] سورة: النور، الآية:٥٤.
[11] انظر: ابن الصائغ،١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، اللمحة في شرح الملحة ، ١/ ٣١٦ ، الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ٤١.

ومن المواضع التي جاءت فيها أفعال الاستطاعة مبنية للمجهول قوله تعالى:

1- (ومَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ) [1]

جاءت (إلا) للحصر واللام للتعليل، والفعل (يطاع) منصوب بأن مضمرة جوازا،[2] بعد لام التعليل والمصدر المؤول في محل جر باللام والجار والمجرور متعلقان بأرسلنا «بِإِذْنِ» متعلقان بيطاع.[3]

2- (مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ) [4]

والنفي في الآية نفي للطاعة، وليس نفيا للشفاعة فقد نفى الله تعالى "أن يحصل لهم شفيع يطاع، وهذا لا يدل على نفي الشفيع، ألا ترى أنك إذا قلت ما عندي كتاب يباع فهذا يقتضي نفي كتاب يباع، ولا يقتضي نفي الكتاب.... ولفظ الطاعة يقتضي حصول المرتبة فهذا يدل على أنه ليس لهم يوم القيامة شفيع يطيعه الله؛ لأنه ليس في الوجود أحد أعلى حالا من الله تعالى حتى يقال إن الله يطيعه".[5]

والمعنى الواضح من الآية الكريمة (مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ) أنه ليس لهم قريب ينفعهم، ولا شفيع يطاع فيهم فتقبل شفاعته.

وجملة ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع في موضع بدل اشتمال من جملة القلوب لدى الحناجر؛ لأن تلك الحالة تقتضي أن يستشرفوا إلى شفاعة من اتخذوهم؛ ليشفعوا لهم عند الله فلا يلفون صديقا ولا شفيعا. والحميم: المحب المشفق.

والتعريف في للظالمين للاستغراق ليعم كل ظالم، أي مشرك فيشمل الظالمين المنذرين، ومن مضى من أمثالهم فيكون بمنزلة التذييل؛ ولذلك فليس ذكر الظالمين من الإظهار في مقام الإضمار.

ووصف: شفيع بجملة يطاع وصف كاشف إذ ليس أن المراد لهم شفعاء لا تطاع شفاعتهم لظهور قلة جدوى ذلك ولكن لما كان شأن من يتعرض للشفاعة أن يثق بطاعة المشفوع عنده له. وأتبع شفيع بوصف يطاع لتلازمهما عرفا فهو من إيراد نفي الصفة اللازمة للموصوف. والمقصود: نفي الموصوف بضرب من الكناية التلميحية[6]

والمعنى: أن الشفيع إذا لم يطع فليس بشفيع. والله لا يجترىء أحد على الشفاعة عنده إلا إذا أذن له فلا يشفع عنده إلا من يطاع.

5- اسم مفعول:

هناك أحكام تتعلق باسم المفعول وهي نفسها الأحكام التي تتعلق باسم الفاعل ومنها:

أن اسم المفعول يعمل إن كان صلة لأل مطلقا، وإن كان مجردا فبشرط إرادة الحال أو الاستقبال والاعتماد على نفي أو استفهام.

مما تقدم يتضح أن اسم المفعول يعمل عمل فعل مصوغ للمفعول موافق له في المعنى نحو "مضروب", فإنه يعمل عمل ضرب، فيرفع نائب الفاعل فتقول: "زيدٌ مضروبٌ أبوهُ كما تقول: "ضُرب أبوه".

---

[1] سورة: النساء، الآية: ٦٤.

[2] الخراط،١٤٢٦ هـ، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، ١/ ١٨٣.

[3] الدعاس، ١٤٢٥ ه ، إعراب القرآن الكريم، ٢٠٥.

[4] سورة: غافر، الآية:١٨.

[5] الرازي، مفاتيح الغيب ، ٥٠٣/٢٧: ٥٠٥.

[6] ابن عاشور، ١٩٨٤ هـ ، التحرير والتنوير، ١١٤/٢٤: ١١٥.

وقد انفرد اسم المفعول عن اسم الفاعل بأنه تصح إضافته إلى مرفوعه في المعنى؛ فتقول: "هذا مضروب العبد" بالرفع نيابة عن الفاعل، وبالجر لأنك "أسندت" المفعول إلى ضمير المبتدأ، وبالنصب أيضا على التشبيه بالمفعول به.[1]

ومن أمثلة الاستطاعة الواردة في القرآن الكريم التي جاءت بصيغة اسم المفعول قوله تعالى:

1- (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ)[2]

فمطاع اسم مفعول من الرباعيّ أطاع، وزنه مفعل بضمّ الميم وفتح العين، وفيه إعلال بالقلب أصله مطوع، تحرّكت الطاء بالفتح بنقل حركة الواو، ثمّ قلبت الواو ألفا لأنّ ما قبلها مفتوح.[3]

والرسولَ المطاعَ هو جبريلُ في قولِ كثيرٍ من المسلمين، هو مطاع في السماء وعند الملائكة ولم يُرد به إجابة محمدٍ - صلى الله عليه وسلم - إلى جميع ما يلتمِسُه.

ويحتمل أن يكون الرسول هو محمد - صلى الله عليه وسلم - ويكونَ معنى قوله: (مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ) عند المؤمنين به وعند خزنَة الجنَّة، وليس يُعقل من قول مطاعٍ أن الله هو الذي يطيعه، وإنما يُعقلُ من ذلك أنه إنما يطيعُه من يأمره وينهاه ممن أجابه وعرفَ حقه ونبوته، فبطلَ ما قالوه.[4]

ومنه قوله تعالى:

2- (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ)[5]

والأصل المتطوّعين أدغمت التاء في الطاء.(الذين) اسم موصول مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ ، (يلمزون) مضارع مرفوع، والواو فاعل (المطّوّعين) مفعول به منصوب وعلامة النصب الياء.[6]

أفعال الاستطاعة في أسلوب الشرط :

لقد وردت أفعال الاستطاعة في القرآن الكريم جوابا للشرط المتقدم على فعل الشرط في نحو قوله تعالى:

1- (وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا).[7]

2- (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ).[8]

"قيل: «مَنْ» في موضع خفض بدلًا من «النّاسِ» وقيل: يجوز أن تكون في موضع رفع.

و «اسْتَطاعَ» شرط وجَوَابه محذوف تقديره: من استطاع إليه سبيلا فعليه الحج. وقول الله عز وجل: (هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ): قيل:

معناه هل يقدر ربك. وهذا في ابتداء أمرهم قبل استحكام معرفتهم بالله تعالى".[9]

المطلب الثالث: المعاني الدلالية لأفعال الاستطاعة في القرآن الكريم.

---

[1] المرادي، ١٤٢٨هـــ - ٢٠٠٨م ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٨٦٠/٢: ٨٦١ ، وانظر: ابن مالك ، شرح الكافية الشافية ١٠٥/٢.

[2] سورة: التكوير، الآية:٢١.

[3] صافي، ١٤١٨ هـ ، الجدول في إعراب القرآن الكريم، ٢٥٥/٣٠.

[4] الباقلاني،١٤٢٢ هـــ - ٢٠٠١ م، الانتصار للقرآن، ٦٩٧/٢، وانظر: السمين الحلبي،١٤١٧ هـــ - ١٩٩٦م، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، ٢/ ٤٢١: ٤٢٢ .

[5] سوررة: التوبة، الآية: ٧٩.

[6] صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم، ٤٠١/١٠.

[7] سوررة:البقرة، الآية:٢١٧.

[8] سوررة:آل عمران، الآية:٩٧.

[9] الحميرى،١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، ٧/ ٤١٩٢-٤١٩٣.

يهتم هذا الجانب من البحث بدراسة المعاني الدلالية المختلفة لأفعال الاستطاعة الواردة في القرآن الكريم، حيث وردت أفعال الاستطاعة في القرآن للدلالة على معانٍ متعددة منها: (الإجابة- الأمر بالطاعة- الإعراض عن الطاعة -الدعاء - الإطاقة- الحث – القدرة).

ويمكن حصر المعاني الدلالية لأفعال الاستطاعة في القرآن الكريم في عدة أوجه وهي:

الأول: السعة في المال.

حيث جاءت الاستطاعة بمعنى السعة في المال، وذلك في نحو قوله تعالى:

(وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) [1]. أي: لخرجنا معكم إلى تبوك، يعنون سعة ذات اليد للخروج وتخفيف النفقة للعيال.[2] (وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ) الواو استئنافية والسين للاستقبال وبالله متعلقان بـ(يحلفون) وجملة لو استطعنا جواب القسم وجملة لخرجنا جواب لو ولك أن تجعل جملة لو استطعنا مقول قول محذوف منصوب على الحال أي قائلين فتكون لخرجنا سادّة مسد القسم والشرط جميعا ومعكم ظرف متعلق بخرجنا.[3]

وقوله تعالى: (مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) [4]. وتدخل في هذا سعة ذات اليد، وصحة البدن، وأمن الطريق، وتمام الوقت.[5]

وقوله: (لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً) [6]. أي: لا يجدون سعة يستعينون بها على الهجرة، ويجوز أن يكون أراد عدم الصحة والقوة على السفر، أو عنى أنهم ممنوعون من الخروج ببعض الموانع الكائنة من جهة الكفار.

وقوله تعالى: (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا) [7]. والطول: السعة، وتطول الرجل أفضل من سعة وليس فيه طائل يرجع إلى هذا، أي: إذ لم تستطيعوا نكاح الحرائر لتعذر النفقة عليكم فانكحوا الأيامى ليقع الانتفاع لكم بهن وتكون نفقتهن على مواليهن ويقل مهرهن.[8]

فالإشارة بالاسْتِطَاعَةِ هاهنا إلى عدم الآلة من المال، والظّهر، والنّحو، في قوله: (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا)، وقوله: (لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً).[9]

الثاني: الطاقة والقدرة.

نحو قوله تعالى: (وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ) فلو كانت الاستطاعة مع الفعل لكانوا عاجزين إذ لم يفعلوا؛ لأن الفعل معدوم، وإذا عدم الفعل عدم الاستطاعة، ولكان أيضا من وجد الزاد والراحلة وتمام الوقت، وهو صحيح البدن وعطل الحج ثم مات لكان معذورا؛ لأنه كان عاجزا وإنما يكون مستطيعا عند خصومنا في وقت وجود الحج ولا لوم على العاجز.

وقد أخبر الله تعالى أنهم لا يستطيعون السجود في الآخرة، فدل على أنهم كانوا يستطيعونه في الدنيا؛ لقوله: (وَهُمْ سَالِمُونَ). وإلا فليس للكلام معنى يفهم.

وقوله تعالى: (فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ). أي: لم يطيقوا القيام لعذاب الله، ومثله (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ).

---

[1] سورة: التوبة، الآية: ٤٢.

[2] أبو هلال العسكري، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، الوجوه والنظائر، ٦٦.

[3] درويش، ١٤١٥ هـ، إعراب القرآن وبيانه ٤/ ١٠٤.

[4] سورة: آل عمران، الآية: ٩٧.

[5] أبو هلال العسكري، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، الوجوه والنظائر، ٦٦.

[6] سورة: النساء، الآية: ٩٨.

[7] سورة: النساء، الآية: ٢٥.

[8] أبو هلال العسكري، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، الوجوه والنظائر، ٦٦.

[9] الأصفهانى، ١٤١٢ هـ ، المفردات في غريب القرآن، ٥٢٩: ٥٣١.

وقوله تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ). واسطاعوا: لغة في استطاعوا، يقال: اسطعت الشيء واستطعته.

وقوله: (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ). أي: لا تطيقون ذلك في الحد، هذا في الرجل له زوجتان وثلاث وأربع، قال: وليس يستطيع أن يسوي بينهن في الشهوة، فتشتهي هذه كما تشتهي تلك؛ لأن الشهوة ليست من فعله فعذره فيما لا يستطيع واسع، وليس كما يذهب إليه المجبرة في أنه تعالى كلفه العدل بينهن، وهو لا يستطيعه، ألا ترى أن قوله: (فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ). دلالة على أنه في بعض الميل معذور، وهو الذي لا يستطيع خلافه، والمعنى النهي عن إيثار إحداهن للشهوة فيها والانصراف عن الأخرى حتى تصير كالمعلقة لا المتزوجة ولا المطلقة.

وقال (فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا). قال أبو علي - رضي الله عنه - الخطاب للنبي - عليه السلام - والمؤمنين بقوله (فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ). أي: كذبوك بما تقول من توحيد الله فلا يستطيعون صرف العذاب عن أنفسهم والانتصار لها.

وقال غيره: الخطاب للكفار يريد أن هؤلاء الذين اتخذوهم آلهة إذا سئلوا هل كان عبادتكم إياها بدعاء منكم لها: (قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ) فظهر لهم حينئذ أنهم لا يقدرون على صرف العذاب عنهم ولا على نصرهم مما يراد إنزاله بهم.[1]

الثالث: الاستثقال.

نحو قوله تعالى: (مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ)[2]. أي: كانوا يستثقلون استماع القرآن والأمر بالإيمان، وهو كقولك: لا أستطيع أن أسمع كلام فلان. أي: يثقل عليَّ ذلك؛[3] لما يصعب عليه فعله لعدم الرّياضة؛ وذلك يرجع إلى افتقاد الآلة، أو عدم التّصوّر، وقد يصحّ معه التّكليف ولا يصير الإنسان به معذورا، وعلى هذا الوجه قوله تعالى: (لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً)،وقوله: (ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَما كانُوا يُبْصِرُونَ)، وقوله: (وَكانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً)، وقد حمل على ذلك قوله: (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا)[4]

الرابع: الاستطاعة بمعنى الإجابة.

حيث جاء الفعل يستطيع في قوله تعالى: (هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ)[5] بمعنى سؤال الفعل وطلبه، والمعنى: سؤال النزول كما تقول: هل يستطيع فلان أن يقوم معناه وأنت تعلم أنه يستطيع ولكنك تجعل ذكر الاستطاعة سؤالا للقيام؛ لأنه ألطف وقرئ: (هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ). أي: هل تقدر على أن تسأل رَبَّكَ، وكانوا يعلمون أنه قادر على سؤال ربه، ولكن قالوا ذلك؛ لأنه ألطف في السؤال ومجازه هل يجوز أن تسأل رَبَّكَ.[6]

فهم لم يقصدوا بالاستطاعة القدرة، وإنما قصدوا أنه هل تقتضي الحكمة أن يفعل ذلك؟ ومعناه: هل يجيب؟ كقوله: (ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطاعُ). أي: يُجاب.

قَرَأَ الْجُمْهُورُ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ بِالْيَاءِ وَضَمِّ الْبَاءِ. والحواريون هم خواص عيسى وكانوا مؤمنين ولم يشكوا في قدرة الله تعالى على ذلك. قال ابن الأنباري: لا يجوز لأحد أن يتوهم أن الحواريين شكوا في قدرة

---

[1] أبو هلال العسكري، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، الوجوه والنظائر، ٦٧: ٦٨.
[2] سورة: هود، الآية: ٩٩
[3] أبو هلال العسكري، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، الوجوه والنظائر، ٦٨.
[4] الأصفهانى، المفردات في غريب القرآن، ص٥٢٩: ٥٣١،
[5] سورة:المائدة، الآية: ١١٢.
[6] انظر: العسكري،١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م، الوجوه والنظائر ، ٦٦: ٦٩.

الله وإنما هذا كما يقول الإنسان لصاحبه: هل تستطيع أن تقوم معي؟ وهو يعلم أنه مستطيع له وقرأ الكسائي هل تستطيع ربك بالتاء من فوق ربك بنصب الباء وهي قراءة علي ومعاذ وابن عباس وعائشة وابن جبير. قالت عائشة كان الحواريون أعرف بالله من أن يقولوا هل يستطيع ربك نزهتهم عن بشاعة اللفظ وعن مرادهم ظاهره. وقد ذكرنا تأويلات ذلك ومعنى هذه القراءة هل تستطيع سؤال ربك وأن ينزل معمول لسؤال المحذوف إذ هو حذف لا يتم المعنى إلا به. وقال أبو علي وقد يمكن أن يستغنى عن تقدير سؤال على أن يكون المعنى هل تستطيع أن ينزل ربك بدعائك فيؤول المعنى ولابد إلى مقدر يدل عليه ما ذكر من اللفظ.[1] ويرى أبو هلال العسكري أن الاستطاعة في قَوْله تَعَالَى (هَل يَسْتَطِيع رَبك) بمعنى الْإِجَابَة أَي هَل يجيبك إِلَى مَا تسأله.[2]

الخامس: الاستطاعة بمعنى الطاعة.

من المعاني الدلالية للاستطاعة الأمر بالطاعة، فالفعل يستطيع بمعنى يطيع؛ يقال: استطاع وأطاع بمعنى واحد. نحو قوله تعالى: (طاعة وقول معروف) [3]، أي ليكن منكم طاعة.

وقيل: تقديره طاعة وقول معروف أمثل بكم. وسوغ الابتداء بالنكرة العطف عليها. وقيل: الأصل أطيعوا، ثم أبدل من الفعل مصدر منصوب نحو: (فضرب الرقاب) [4]، ثم رفع خبر المبتدأ محذوف مبالغة، أي أمركم طاعة [5]كقوله: (فصبر جميل).[6]

ونحو قوله تعالى: (أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ)[7] ، وقوله: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) [8]، وقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ).[9]

وقد وردت أفعال الاستطاعة – الدالة على الأمر بالطاعة - أفعالًا للشرط في نحو قوله تعالى:

1- (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ).[10] فطاعة الرسول شرط هداية المؤمنين، ويتحقق أسلوب الشرط من خلال أداة الشرط (إن)، وفعل الشرط (تُطِيعُوهُ)، وجواب الشرط (تَهْتَدُوا).

2- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ)[11]، فقد تحقق أسلوب الشرط من خلال أداة الشرط (إن)، وفعل الشرط (تُطِيعُوا)، وجواب الشرط (يَرُدُّوكُمْ).

3- (فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).[12] فالطاعة شرط الإتيان بالأجر الحسن، ويتحقق أسلوب الشرط من خلال أداة الشرط (إن)، وفعل الشرط (تُطِيعُوا)، وجواب الشرط (يُؤْتِكُمُ).

---

[1] انظر: النَّحَّاس، ١٤٢١ هـ، إعراب القرآن، أبو حيان، ١٤٢٠ه، البحر المحيط في التفسير، ٤/ ٤٠٧: ٤١٠.
[2] العسكري :الفروق اللغوية ١/ ١١٠.
[3] سورة: محمد، الآية: ٢١
[4] سورة: محمد، الآية: ٤
[5] السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ٢/ ٤٢١: ٤٢٢.
[6] سورة: يوسف، الآية: ١٨
[7] سورة: الأنفال، الآية: ٢٠
[8] سورة: الشعراء، الآية: ١٢٦
[9] سورة: النساء، الآية: ٥٩
[10] سورة: النور، الآية: ٥٤.
[11] سورة: آل عمران، الآية: ١٠٠.
[12] سورة: الفتح، الآية: ١٦.

4- (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ).[1] فقد تحقق أسلوب الشرط من خلال أداة الشرط (لو)، وفعل الشرط (يُطِيعُكُمْ)، وجواب الشرط (لَعَنِتُّمْ).

5- (وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [2] حيث تحقق أسلوب الشرط من خلال أداة الشرط (إن)، وفعل الشرط (تُطِيعُوا)، وجواب الشرط (لَا يَلِتْكُمْ).

وقد جاء فعل جواب الشرط مقترنًا بالفاء في نحو قوله تعالى:

1- (وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ).[3]

2- (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا).[4]

3- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ).[5]

وقد تأتي الاستطاعة بمعنى الإعراض عن الطاعة:

وذلك بالنهي عن طاعة الكافرين والمنافقين، والثبات على ذلك، ويتضح هذا المعنى في العديد من الآيات القرآنية ومنها: (وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ).[6]

فمعنى لا تُطِعِ الْكافِرِينَ الدوام والثبات على ما كان عليه.[7] أَيْ: لا تطعهم فيما يشيرون عليك من المداهنة في الدين ولا تمالئهم." وفيه معنى ثان: أي أعرض عن أقوالهم وما يؤذونك، ولا تشتغل به.[8]

ومن المواضع التي يتعين لها هذا المعنى أيضًا قوله تعالى:

1- (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا).[9]

2- (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا).[10]

3- (فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا). [11]

4- (وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ).[12]

5- (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ). [13]

6- (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا). [14]

نَفْيُ الِاسْتِطَاعَةِ والمراد منه:

---

[1] سورة:الحجرات، الآية:٧.
[2] سورة: الحجرات، الآية:١٤.
[3] سورة: البقرة، الآية:١٥٨.
[4] سورة:النساء، الآية: ٨٠.
[5] سورة:آل عمران، الآية:١٤٩.
[6] سورة: الأحزاب، الآية:٤٨
[7] الزمخشري، الكشاف، ٣/ ٥٤٧

[8] القرطبي،١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، الجامع لأحكام القرآن ، ١٤/ ٢٠٢.

[9] سورة: الأحزاب، الآية:١
[10] سورة: الكهف، الآية:٢٨.
[11] سورة: الفرقان، الآية:٥٢.
[12] سورة: الشعراء، الآية:١٥١.
[13] سورة: العنكبوت، الآية:٨.
[14] سورة: الإنسان، الآية: ٢٤.

أ. نفي الاستطاعة قد يراد به نفي الامتناع أو عدم إمكان وقوع الفعل مع إمكانه نحو هل تستطيع أن تكلمني؟ بمعنى هل تفعل ذلك وأنت تعلم أنه قادر على الفعل؟ وقد حمل قوله تعالى حكاية عن الحواريين: (هل يستطيع ربك) على المعنى الأول أي هل يجيبنا إليه؟ أو هل يفعل ربك؟ وقد علموا أن الله قادر على الإنزال وأن عيسى قادر على السؤال وإنما استفهموا هل هنا صارف أو مانع؟.[1]

ب. و نفي الاستطاعة قد يراد به نفي القدرة والإمكان في نحو قوله: (فلا يستطيعون توصية) ، وقوله: (فلا يستطيعون ردها)، وقوله: (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نقبا).[2]

ج. وقد يراد من نفي الاستطاعة نفي استطاعة الصبر في نحو قوله تعالى: (قالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً) جملة إنك مقول القول وان واسمها ولن حرف نفي ونصب واستقبال وتستطيع منصوب بلن ومعي ظرف مكان متعلق بمحذوف أي حال كونك معي وصبرا مفعول به.[3] فنفى استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد يتضح من الآية (قالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً) كأنها مما لا يصح ولا يستقيم، وعلل ذلك بأنه يتولى أمورا هي في ظاهرها مناكير. والرجل الصالح- فكيف إذا كان نبيا- لا يتمالك أن يشمئز ويمتعض ويجزع إذا رأى ذلك ويأخذ في الإنكار.[4]

د. وقد يراد به الوقوع بمشقة وكلفة.[5]

وذلك في نحو قَوْله تَعَالَى: (لَا يَسْتَطِيعُونَ سمعا) فَمَعْنَاه أَنه يقل عَلَيْهِم اسْتِمَاع الْقُرْآن لَيْسَ أَنهم لَا يقدرُونَ على ذَلِك وانت تَقول لَا أَسْتَطِيع أَن أبْصر فلَانا تُرِيدُ أَن رُؤْيَته تثقل عَلَيْك.[6]

اختلاف البنية ودلالته على اختلاف الدلالة في أفعال الاستطاعة

(تستطيع- تستطع- تسطع) و(اسطاعوا- استطاعوا)

ما الفرق من الناحية البيانية بين فعل استطاعوا، واسطاعوا، وفعل تسطع، وتستطع، وتستطيع؟ قال تعالى: (فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً) [7]

(فَمَا اسْطَاعُوا) : يُقْرَأُ بِتَخْفِيفِ الطَّاءِ، أَيِ اسْتَطَاعُوا، وَحَذَفَ التَّاءَ تَخْفِيفًا، وَيُقْرَأُ بِتَشْدِيدِهَا وَهُوَ بَعِيدٌ لِمَا فِيهِ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ السَّاكِنِينَ.[8]

أما من الناحية الدلالية فزيادة التاء في فعل استطاع تجعل الفعل مناسباً للحث وزيادة المبنى في اللغة تفيد زيادة المعنى.

فالزيادة عند الصرفيين تتعلق ببنية الكلمة، وهل هي مجردة أم مزيدة، وإن كانت مشتقة فاشتقاقها من الثلاثي المجرد أم من غير الثلاثي سواء كان مجردًا رباعيًا أو ثلاثيًا مزيدًا بحرف أو حرفين أو ثلاثة، وينتهي دورهم عند هذا الحد فيلتقطه أرباب البلاغة والبيان؛ لينظروا لما استخدم المزيد ولم يستخدم المجرد ولما استعملت هذه الصيغة ها هنا مجردة، وهناك مزيدة، ولما عدل عن صيغة المشتق من الثلاثي إلى غيره

---

[1] الزركشي،١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، البرهان، ٣/ ٤٠٧

[2] السيوطي، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، الإتقان، ٣/ ٢٦٤.

[3] درويش: إعراب القرآن وبيانه ،٦٣١/٥.

[4] الزمخشري، الكشاف، ٧٣٤/٢.

[5] الزركشي، البرهان في علوم القرآن ،٣/ ٤٠٧.

[6] العسكري :الفروق اللغوية، ١١٠/١ .

[7] سورة: الكهف، الآية: ٩٧.

[8] العكبري، التبيان في إعراب القرآن ٨٦٢/٢.

والعكس، وما أثر ذلك على المعنى، وما الذي اختير من حروف الزيادة ولماذا ومن ثم يتبين من هذه الأسئلة والإجابة عنها الإعجاز القرآني في مسألة استخدام الحروف الزائدة بفهم الصرفيين، وبتناول الصرفيين.
ويتبين ذلك بعرض نماذج لمن اهتموا بهذا الشأن، وببيان الفرق بين استخدام حروف الزيادة في البنية وعدم استخدامها. من ذلك ما أشار إليه الدكتور السامرائي في كتابه (بلاغة الكلمة في التعبير القرآني) ما الفرق في الاستخدام بين قوله تعالى: (اسْطَاعُوا)، و (اسْتَطَاعُوا)، قال سبحانه: (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا)، الصرفيون عندما يتناولون ذلك يبينون أن (اسْتَطَاعُوا) على الأصل بزيادة الألف والسين والتاء وأن (اسْطَاعُوا) هو الفعل، ولكن حذفت منه التاء حتى إن أحدهم ليقول: ظللت دهرًا أسأل عن وزن اسطاعوا فلم أجد من يجيبني. هذا الذي يهتمون به في بيان استخدام (اسْطَاعُوا)، و (اسْتَطَاعُوا).[1]
أما الدكتور السامرائي يشير إلى الفرق بين استخدام الفعلين يقول: "وذلك في السد الذي صنعه ذو القرنين من زبر الحديد والنحاس المذاب، وقد ذكرنا أن الصعود على هذا السد أيسر من إحداث نقب فيه لمرور الجيش، فحذف من الحدث الخفيف فقال: (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ) بخلاف الفعل الشاق الطويل فإنه لم يحذف بل أعطاه أطول صيغة له فقال: (وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) فخفف بالحذف من الفعل الخفيف بخلاف الفعل الشاق الطويل، ثم إنه لما كان الصعود على السد يتطلب زمنًا أقصر من إحداث النقب فيه حذف من الفعل، وقصر منه ليجانس النطق الزمن الذي يتطلبه كل حدث".[2]

الفرق في الدلالة بين البنية الصرفية للفعل تستطيع، وتستطع، وتسطع:

قال تعالى: (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) [3] هذا قول الخضر لموسى ثم أعلمه العلة في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا أي وكيف تصبر على ما ظاهره خطأ ولم تخبر بوجه الحكمة فيه.[4]

ولما علم الخضر بلوغ موسى إلى منتهى التأديب وقصور علمه عن علمه قال ذلك لئلا يسأله موسى بعد عن علم أو حال فيفتضح[5] قال: (قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً) [6]؛ لأني لا أقدر على مصاحبتك؛ لعدم صبرك على ما ترى مني وعدم علمك نتيجته.[7]
وبعد أن برر له ما صنعه قال: (وَما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) ولا باختياري ورأيي «ذلِكَ» الذي ذكرته لك (تَأْوِيلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً) [8]
فلا يكون الحذف في القرآن إلا لغرض؛ فيحذف من الفعل للدلالة على أن الحدث أقل مما لم يحذف منه، وأن زمنه أقصر، فالاقتطاع من الفعل يدل على الاقتطاع من الحدث، أو يحذف من الفعل في مقام الإيجاز والاختصار، بخلاف مقام الإطالة والتفصيل.
فاستعمال الفعل تستطيع في قوله تعالى: (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) [9] تعطي الدلالة على البعد الزمني؛ وذلك لأنه كان في بداية القصة، ولم يكن ينبئه بما يُسئل عنه إلا في نهاية القصة، فالزيادة في الفعل

---

[1] مناهج جامعة المدينة العالمية، الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، ٣٨٨.
[2] السامرائي، ٢٠١٦، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ١٢.
[3] سورة: الكهف، الآية:٦٧.
[4] النحاس،١٤٠٩ه، معاني القرآن، ٤/ ٢٦٨.
[5] الألوسي، ١٤١٥ه، روح المعاني، ٨/ ٣٤٤
[6] سورة: الكهف، الآية: ٧٥.
[7] العاني، بيان المعاني، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م، ٤/ ١٩٢.
[8] سورة: الكهف، الآية: ٨٢
[9] سورة: الكهف، الآية:٦٧.

يتأكد بها الزيادة الزمنية، وتكرارها مرة ثانية في قوله تعالى: (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) [1]؛ لأنه كان ما زال يسرد القصة والمواقف.

أما استعمال الفعل (تَسْتَطِع) في قوله تعالى (قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً) [2]، فهو يتناسب مع الموقف حيث يبدأ بسرد القصة، ويذكر أسباب أفعاله التي ارتكبها. وأما حذف التاء في الآية (ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً) [3]؛ لأنه وقت الفراق والانتهاء من الحديث فيتطلب معه تخفيف الفعل .

فالمقام في الآية الأولى مقام شرح، وإيضاح، وتبيين فلم يحذف من الفعل[4]. أما حين انتهى الحديث في الآية الثانية وأراد أن يخبره بتأويل ما رأى جاء الحذف والتخفيف في الفعل (تسطع)؛ وذلك بعد إتمام التفسير وذكر أسباب ما فعل، وبعد معرفة تداعيات الأمور، فهي في مقام مفارقة، ولم يتكلم بعدها الخضر بكلمة، وفارق موسى عليه السلام فاقتضى الحذف من الفعل.

قَوْله (مَا لم تسطع عَلَيْهِ صبرا} جَاءَ فِي الأول على الأَصْل، وَفِي الثَّانِي (تستطع عَلَيْهِ صبرا) على التَّخْفِيف؛ لِأَنَّهُ الْفَرْع.[4]

الخاتمة:

بعد دراسة البنية الصرفية ومعانيها الدلالية لأفعال الاستطاعة الواردة في القرآن الكريم يمكن استخلاص النتائج الآتية:

1- جاءت الاستطاعة في الاستعمال القرآني بمعناها في اللغة: الإطاقة ووجود ما يصير به الفعل متأتيًا؛ سواء تعلق ذلك بالقدرة القلبية، أو البدنية، أو المالية، وجاءت ألفاظ الاستطاعة، والقدرة، والقوة، والوسع، والطاقة متقاربة في المعنى اللغوي.

2- تعددت البنى الصرفية لأفعال الاستطاعة في القرآن الكريم، ومنها: (الفعل الماضي –والمضارع – والأمر – والمبني للمجهول- واسم المفعول) .

3- جاءت أفعال الاستطاعة الماضوية مسبوقة بما النافية في (فما استطاعوا- وما اسطاعوا) فدلت على انقضاء زمن الاستطاعة ولكن أفادت أيضًا القرب من الزمن الحاليّ.

4- وجاءت أفعال الاستطاعة الماضية أفعالًا للشرط في نحو:

(إِنِ اسْتَطَاعُوا – لَواسْتَطَعْنَا- لَوْ أَطَاعُونَا)؛ ولذلك خلُصت للاستقبال دون المضي، وجاء الفعل الماضي (اسْتَطَاعَ) في الآية الكريمة (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) جاء صلة لمَن؛ لذلك يحتمل المضي والاستقبال، ولكنه في الوقت نفسه جاء فعلا للشرط، وهذا الذي خلصه للاستقبال.

5- يتضح لنا انصراف أفعال الاستطاعة المضارعة إلى الحال دون الاستقبال؛ وذلك لأنها جاءت كلها منفية ب(لا، وما)، نحو: (لا تستطيعون- لا يستطيع- ما يستطيعون).

6- وهناك أفعال استطاعة بصيغة المضارع، ولكنها عُيِّنت للمضي حيث جاءت منفية ب(لم) ومنها: (ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا)، (سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا).

7- وهناك أفعال استطاعة بصيغة المضارع، ولكنها عُيِّنت للاستقبال؛ حيث جاءت مسبوقة ب(لن) الناصبة للمضارع فخلصتها للاستقبال ومنها: (فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا) (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا).

---

[1] سورة: الكهف، الآية: ٧٥.
[2] سورة: الكهف، الآية: ٧٨.
[3] سورة: الكهف، الآية: ٨٢.
[4] السامرائي،٢٠١٦، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني،كزز ١٩.
[4] الكرماني ، أسرار التكرار في القرآن ،١٧١.

8- وجاء المضارع مسبوقا بالسين للدلالة على الاستقبال أيضًا في قوله تعالى: (سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ).
9- وجاءت أفعال الأمر الواردة في القرآن الكريم في مجملها للأمر بالطاعة لله وللرسول. ودلت على المستقبل فى أكثر حالاتها نحو (أَطِيعُوا).
10- جاءت أفعال الاستطاعة مبنية للمجهول في نحو قوله تعالى: (ومَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ)، (وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ).
11- جاءت أفعال الاستطاعة بصيغة اسم المفعول نحو قوله تعالى: (مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ)، وقوله: (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ).
12- وردت أفعال الاستطاعة – الدالة على الأمر بالطاعة - أفعالًا للشرط في نحو قوله تعالى: (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا).
13- زيادة المبنى دلت على زيادة المعنى في الفعل(اسطاعوا- استطاعوا)؛ فزيادة التاء في فعل استطاع تجعل الفعل مناسباً للحث وزيادة المبنى في اللغة تفيد زيادة المعنى.
14- زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، فاستعمال الفعل تستطيع تعطي دلالة مختلفة عن دلالة الفعل (تَسْتَطِع) والفعل (تَسْطِع) .
15- من المعاني الدلالية لأفعال الاستطاعة الواردة في القرآن الكريم السعة في المال، والطاقة والقدرة، والاستثقال، و الإجابة، وجاءت الاستطاعة بمعنى الأمر بالطاعة.
16- أما نفي الاستطاعة فقد يراد به نفي الامتناع أو عدم إمكان وقوع الفعل مع إمكانه، وقد يراد به نفي استطاعة الصبر، وقد يراد به الوقوع بمشقة وكلفة.

قائمة المراجع والمصادر بعد القرآن الكريم

الأحمد : القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية لبنان / بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
الأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
الأوقاف: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)،الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دارالسلاسل – الكويت، الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة – مصر، الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة.
الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق:علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

الباقلاني: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ)، الانتصار للقرآن، المحقق: محمد عصام القضاة، دار الفتح - عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
البغوي : محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، الجامع الكبير،المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت.
التهانوي: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، المحقق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة الأولى - ١٩٩٦م.
الجارم: على الجارم ومصطفى أمين، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، الدار المصرية السعودية.
الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، المفتاح في الصرف، المحقق: الدكتور علي توفيق الحَمَد، كلية الآداب، جامعة اليرموك – عمان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر،المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
ابن جبرين: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين (المتوفى: ١٤٣٠هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
ابن الحاجب: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، الشافية في علم التصريف، المحقق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية – مكة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.
حسن: عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، النحو الوافي، دار المعارف، الطبعة الطبعة الخامسة عشرة.
الحملاوي: أحمد بن محمد الحملاوي (المتوفى: ١٣٥١هـ). شذا العرف في فن الصرف ، المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض.
الحميرى: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المحقق: حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
أبو حيان: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة١٤٢٠ه .
الخراط: أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، المجتبى من مشكل إعراب القرآن،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦ هـ.

درويش: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)، إعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٤١٥ هـ.
الدعاس: أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم، إعراب القرآن الكريم، دار المنير ودار الفارابي – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.
الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ .
الرازي، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
الزَّبيدي: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه،تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
الزحيلي: وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق - كلّيَّة الشَّريعة، الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، دار الفكر – دمشق، الطبعة الرَّابعة.
الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المفصل في صنعة الإعراب، المحقق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
أبو زهرة: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.
الزيد: عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، مختصر تفسير البغوي، دار السلام– الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
السامرائي: فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، دار ابن كثير، الطبعة الثانية، ٢٠١٦.
ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المخصص، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
السمين الحلبي: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،المحقق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر.
السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
الشعراوي: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، تفسير الشعراوي – الخواطر، مطابع أخبار اليوم.

الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ .
ابن الصائغ: محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (المتوفى: ٧٢٠هـ)، اللمحة في شرح الملحة، المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
الصابوني: محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، الطبعة السابعة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م .
صافي: محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الجدول في إعراب القرآن الكريم، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ .
الأصفهانى: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني، المحقق: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
الأصفهانى، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.
الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.
أبو العباس: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت.
العاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، بيان المعاني، مطبعة الترقي – دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥.
العسكري : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى:٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
العسكري، الوجوه والنظائر، المحقق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق:علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
عمر: أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ، مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، العين، المحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
الفيروزآبادى: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة .

القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن ، المحقق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة ، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
الكفوي: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
الكرماني: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ) ، أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة.
ابن مالك : محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، شرح الكافية الشافية، المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي، وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة، والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة الأولى.
الماتريدي: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المحقق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
المرادي: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى : ٧٤٩هـ)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المحقق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ.
مناهج جامعة المدينة العالمية، الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، الناشر جامعة المدينة العالمية.
النَّحَّاس: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.
النحاس: معاني القرآن، تحقيق، محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩.
ابن هشام: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، شرح قطر الندى وبل الصدى، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، ١٣٨٣هـ.
ابن يعيش: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، شرح المفصل، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

Abstract

This paper entitled "The Verbs of Ability in the Holy Qur'an: A Study in morphological structures and their Denotations," reveals the significance of the study, the various denotations of the forms, and applying that to the verbs of ability mentioned in the Holy Qur'an. Undoubtedly, the language of the Holy Qur'an is accurate, inimitable and clear even in the letter choice: the denotation of the past form of the verb differs from that of the present form; using the active voice is different from the passive voice and agent noun is dissimilar to patient noun. Because of the importance of the study of the morphological structures, this paper aims to discuss the different morphological structures in the verbs of ability in the Holy Qur'an and their denotations. The researcher has divided it according to its grammatical topics, following the inductive analytical approach.

Keywords: ability, Qur'an, denotation, morphology